مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11 / العدد: 02 (2023)، ص: 769-791

إشكالية بناء المفهوم في البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية من النظري إلى الواقع المأمول

The problematic of the construction of concepts in scientific research in the humanities and social sciences From theory to the hoped-for reality

عبد الحميد عليان[1]، الوناس أسمع [2]

[1]جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، hamidaline398@hotmail.com

[2]جامعية يحي فارس –المدية- (الجزائر) lounes.asmaa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/14 تاريخ القبول: 2023/07/27 تاريخ النشر: 2023/10/06

ملخص: تعتبر المعرفة هي أساس تقدم الدول و المجتمعات على جميع الأصعدة، هي بوابة ومفتاح التطور و الازدهار ، ولعل أهم وسيلة لتحقيق ذلك هي المعرفة اليقينية المبنية على الحقائق العلمية، التي تكون نتاج عملية علمية و موضوعية مضبوطة وفق متطلبات البحث العلمي ، لذلك فإن القيام بعملية إنجاز بحث علمي متكامل وهادف يتطلب الحرص والتدقيق والتمحيص والتقصي ويستوجب على الباحث جملة من المراحل والخطوات الثابتة، وتعتبر المفاهيم بمثابة حلقة وصل بينها، ويظهر ذلك جليا على مستوى تحديد إشكالية البحث التي تعتبر حجر الزاوية لأي بحث علمي متكامل وضبط الفروض المفسرة لها ، وذلك من خلال استعمال المؤشرات كأداة قياس لهذه المفاهيم، غير ان عملية بناء المفاهيم العلمية ليست بالأمر الهين وخاصة في ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، وهذا ما دفع بنا الى محاولة توضيح دور المفاهيم ومدى أهميتها في ضبط البحث أو أي دراسة علمية من خلال هذه الورقة البحثية .

كلمات مفتاحية: المفاهيم العلمية، البحث العلمي، المنهجية العلمية.

Abstract: Knowledge is the basis for the progress of countries and societies at all levels, it is the gateway and the key to development and prosperity, and perhaps the most important way to achieve this is certainty based on scientific facts, which is the product of a scientific and objective process controlled according to the requirements of scientific research, therefore the realization of an integrated and targeted scientific research requires, using indicators as a tool for measuring these concepts ،

However, the process of building scientific concepts is not easy, especially in the field of humanities and Social Sciences, and this is what prompted us to try to clarify the role of concepts and their importance in the control of research or any scientific study through this research document

Keywords: Scientific concepts, scientific research, scientific methodology.

---

* **المؤلف المرسل:** عبد الحميد عليان

1. مقدمة

يحتل البحث العلمي في الوقت الراهن مكانا بارزا في التقدم والنهضة العلمية وتطورها من خلال المساهمة في العلمية، والبحث العلمي هو ميدان خصب ودعامة أساسية لتحقيق الرفاهية في المجتمع وذلك من خلال الدراسات البحثية بطرق منهجية ناجحة وحديثة للنهوض بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، فمنهجية العلمية نسقا من القواعد والإجراءات التي يعتمد عليها طريقة للبحث.

وعليه نجد أن العلاقة واضحة بين الواقع الاجتماعي والمعرفة العلمية والتي لا يمكن تجاوزها أو نفيها، وأي عمل فكري يحاول القيام بعكس ذلك يكون قد انخرط في مسارات تفسيرية ومثالية بعيدا عن الحقيقة الواقعية، فعلماء الاجتماع على الرغم من اختلافهم في كل شيء إلا أنهم جميعا وباختلاف مذاهبهم

وأيديولوجياتهم يتفقون في شيء واحد وهو أن المعرفة المنتجة لها منطقها الذي ينتجها، ذو أبعاد اجتماعية ثقافية فلسفية تنخرط داخل الأطر الاجتماعية التاريخية بظهور ذلك المنتوج المعرفي.

ولا شك في أن أحسن ما ينير الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية ويجنبهم السقوط في العشوائية السذاجة العلمية هو تسلحهم وتمكنهم من أسس ومتطلبات البحث العلمي، الذي يعتمد على القدرة على استعمال المفاهيم والمؤشرات في جميع مراحل البحث وخطواته بطريقة سليمة.

وانطلاقا مما سبق جاء تسألنا كالآتي:

- ما هو المعنى الحقيقي للبحث العلمي وأهم خطواته اللازمة لبناء بحث؟
- ما مدى أهمية التحكم في مفاهيم الدراسة لبناء بحث علمي متكامل؟
- هل للمفاهيم دور كحلقة وصل بين خطوات البحث العلمي؟
- ما هي مصادر المفاهيم بأنواعها؟

وفي خضم هذا الطرح جاءت معالجتنا للموضوع من أجل التحري على مدلولاتها المفاهيمية كآلية منهجية لتكريس معالمها المعرفية ومحدداتها النظرية.

2. مفهوم البحث العلمي وخطواته: تعريف البحث العلمي: هو عملية علمية، تجمع لها الحقائق، والدراسات، وتستوفيها العناصر المادية والمعنوية في موضوع دقيق في مجال التخصص؛ لفحصها وفق مناهج علمية معتمدة يكون للباحث منها موقف معين؛ ليتوصل من ذلك كله إلى نتائج جديدة وسليمة. (عبد الله، 2013، ص. 14)

إن البحث العلمي عبارة عن استقصاء منظم دقيق لمحاولة التوصل إلى معلومات ومعارف واكتشاف حقائق علمية والوصول إلى حل للمشكلة البحثية

التي أراد الباحث دراستها وإزالة اللبس والغموض عنها فهي وسيلة علمية للاكتشاف والتفسير العلمي للظواهر والمشاكل والتنبؤ بها والتحكم فيها.

والبحث العلمي السليم يبدأ بعملية اختيار الموضوع وتحديد المشكلة البحثية التي تمثل البداية المنطقية لأي جهد بحثي هادف، والقاعدة والأساس الذي يبني عليه الباحث جميع إجراءات البحث اللاحقة من صياغة للإشكالية والفرضيات العلمية وتحديد نوع الدراسة، ومنه تحديد المناهج المتبعة ونوع البيانات والمعلومات المطلوبة ومن ثمة الأدوات اللازمة والملائمة لجمعها.

فالبحث العلمي يتقدم خلال مخططين: المخطط النظري (Theoritical plane)، والمخطط التجريبي .(Emperical plane) والتفكير كباحث يعني القدرة على التحرك ذهابا وإيابا بين هذين المخططين. (أنول، 2015، ص.45)

ويعتمد البحث العلمي على ثلاث أركان أساسية وهي:

أ-الموضوع: المقصود به موضوع الدراسة –البحث- كلما كان الموضوع جديدا أو يحتوي جوانب جديدة في شتى المجالات اجتماعية، اقتصادية، تربوية كلما كان أكثر جاذبية لأنظار الباحثين والطلبة المقبلين على الدراسة.

ب-المنهج: هو مجموعة من القواعد والإجراءات المقررة من قبل المتخصصين في منهجية البحث التي يتبعها الباحث للوصول أو كشف الحقيقة التي تقوده إلى التوصل لنتائج بحثية سليمة.

ج- الشكل: هو طريقة تنظيم البحث وتنسيق عناصره شكلا وكتابة مما يخفي عليه الصيغة التنظيمية ويوفر له قدرا من الجاذبية التي توافق العرف العلمي عليها.

كلما تميز البحث بأركانه الثلاث كلما زادت قيمته وتنامى خطه من التقرير، فالموضوع يكتسب تميزه من أهميته. (مديرية البحث العلمي،2012، ص7 – 8)

2.2 خطوات البحث العلمي: لكل بحث مراحل يجب احترامها واتباعها عند إجراء بحث علمي وهي:

- مرحلة تحديد سؤال الانطلاق
- مرحلة القراءة والمقابلات الاستقرائية
- مرحلة بناء وإدراج المعلومات
- مرحلة جمع وتصنيف المعلومات
- تحليل المعلومات ووضع الصياغة النهائية
- الخلاصة . (باتشيرجي أنول، 2015، ص 24)

3. تعريف المفاهيم وتصنيفها: يقدم علماء الاجتماع تعريفات تصورية متنوعة ومختلفة ومتعددة للمفهوم الواحد، وذلك راجع إلى تغير مدلولات المفاهيم المستخدمة من مرحلة إلى مرحلة ومن مكان لآخر لذا كان من الضروري على الباحث تعريفها بدقة ووضوح، وفي هذا السياق نجد العلوم الاجتماعية بها العديد من المفاهيم التي تتباين باختلاف المواقع والأيديولوجيات والمذاهب والمدارس الفكرية.

1.3 تعريف المفاهيم العلمية: هي الوسيلة الرمزية التي يستند إليها الباحث للتعبير عن الأفكار والتصورات المختلفة بغرض إبلاغها إلى المتلقين، فالمفهوم هو كل ما يمكن تصوره من أشياء ومعان مختلفة سواء ملموسة أو محسوسة. (المفراري ، 2017، ص67)

والمفهوم يعني تحديد الأبعاد التي من خلالها نتبع الواقع، فيعني أن المفهوم الأسطواني يؤشر إلى واقع ذو ثلاث أبعاد من نمط حجم بناء مفهوم يعني تحديد المؤشرات التي من خلالها نتمكن من قياس أبعاده، فالغاية من تحديد المفاهيم

ليس مجرد تحديد نظري وإنما تحديد يسمح لنا برؤية الواقع ومواجهته، وهذا هو دور المؤشرات فهي مختلفة الأشكال الموضوعية التي تتخذها أبعاد المفهوم.

(سبعون سعيد، 2012، ص 117).

ولكن توجد بعض المفاهيم المؤشرات لا تعبر عنها بشكل مباشر ودقيق وواضح، وبالتالي في بعض الحالات يصبح مفهوم المؤشر غير دقيق وواضح.

توجد بعض المفاهيم البسيطة ذات مؤشر واحد يكفي لتحديدها والبعض الآخر جد معقد يتطلب تفكيك أبعاد المفهوم إلى مركبات التي بدورها تتطلب عدة مؤشرات لتحديد هناك طريقتين لبناء المفاهيم الأولى استقرائية لبناء مفاهيم إجرائية والثانية استنباطية لبناء مفاهيم نسقية.

إذن فالمفاهيم هي معاني الأفكار وليس معاني الكلمات أو الألفاظ فإذا كان لمعنى اللفظ واقع محسوس ومدرك أصبح ذلك اللفظ مفهوم.

مثال توضيحي:

عندما ندرس موضوع تأثير القوة التنظيمية على التوافق المهني للعامل، المفاهيم الرئيسية هي مفردات القوة التنظيمية، التوافق المهني.

فالقوة التنظيمية هي مفهوم لأنها عبارة عن مختصر مجرد لظواهر عديدة قابلة للملاحظة والتي يمكن أن تمس الهيكل التنظيمي والمقررين المعروفين به إذ بتصور ذهني نكونه حول واقع ما.

وتجدر الإشارة إلى أن للمفهوم علاقة وثيقة بالمصطلح ولكنه يختلف عنه فالمفهوم يركز على الصورة الذهنية، أما المصطلح فإنه يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم ولتوضيح ذلك سوف نعرف:

- **المصطلح:** هو الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس، فهو يركز على الدلالة اللفظية

للمفهوم، فالمصطلح كلمة تستخدم في سياق نوعي متخصص وتشير إلى مفهوم دقيق ومحدد في هذا السياق. (مداس فاروق، 2003، ص 248).

2.3 أنواع المفاهيم : لا يخرج التعريف التصوري أو الاسمي و اللفظي للمفهوم عن استخدام مفاهيم أبسط متفق على معانيها فالمرجعية في تحديدها هي القواميس والمعاجم وتختلف عنها الدراسات السابقة حيث قام الدكتور عبد الباسط حسن بنقل التوجهات المحددة للباحث عندما يقوم بتجديد المفاهيم:

- الرجوع إلى التعريفات السابقة والحالية للمفهوم
- الوصول إلى المعنى المتفق عليه في أغلب التعريفات
- تكوين تعريف للنقد على نطاق واسع
- إدخال التعديلات النهائية على التعريف على ضوء النقد الصحيح الذي يتلقاه. (أنجرس موريس، 2004، ص 161).

1-3.2 المفهوم الإجرائي المنعزل: إن التعريفات التصورية وإن كانت ذات أهمية كبيرة من جهة أنها توصلنا إلى وضوح في الذهن فالمفهوم يتم بناءه انطلاقا من معطيات مباشرة يحصل عليها عادة من خلال القراءة ومقابلة الاستطلاعية، هذه العملية تساعد بمعنى ذلك أن المفهوم الإجرائي المعزول يقوم على تعيين صفات يمكن ملاحظتها مباشرة في الواقع، وليست بناءات ذهنية مجردة، وبذلك يكون الباحث مع المفهوم الإجرائي قد أعطي صفات ملموسة للمفهوم المجرد يمكن ملاحظتها (سبعون سعيد، 2012، ص 117).

2.2.3 الفرق بين المفاهيم النسقية، المفاهيم الإجرائية المنعزلة، الأفكار المسبقة: المفاهيم النسقية والمفاهيم الإجرائية المنعزلة ليست دائما معقدة، يمكن أن يوجد مفهوم له بعد واحد ومؤشر واحد مثل تاريخ الميلاد، السن، ولكن الفرق بينهما لا يكمن فقط في طريقة بنائهما (استنباط بالنسبة للنسقية، واستقراء

بالنسبة للإجرائي)، ولكن أيضا بخصائص القطيعة مع الأفكار المسبقة ووهم الشفافية.

فالمفهوم الإجرائي الذي نبينه من خلال ملاحظات ميدانية، التي ننتقيها وبالتالي لسنا محايدين بحيث يمكننا أن ندخل بعض الأفكار والمعارف الذهنية أثناء الملاحظة فمن أجل بنائه ننطلق من مؤشرات ننتقيها ونجمعها ثم نقوم بتدخلات بينها.

أما المفهوم النسقي فالعملية عكسية، نبدأ في التفكير انطلاقا من نماذج لكتاب أثبتوا قدراتهم الفكرية والتي أثبتت فعاليتها من قبل، ثم نحدد موقع المفهوم من

مفاهيم أخرى ثم عن طريق الاستنباط تسلسل، ونستخرج الأبعاد ثم المؤشرات.

فإن المؤشر هو نتاج عملية ذهنية التي يمكن أن تمثل ظاهرة، رمز الذي علينا أن نكشفه والذي حضوره أو غيابه يحمل معنى معين، يكتسي الإطار العملي أو المفاهيم العلمية أهمية بالغة في عملية التحقق الإمبريقي من فرضية البحث، إذ يمكن أن نختبر الفرضية عن طريق هذه المفاهيم العلمية ذات الطابع الملموس والتي توجه مجمل عملية التحقيق. (رشوان، أحمد حسين، 2006، ص92).

- مفاهيم نسقية
- مفاهيم إجرائية منعزلة
- أفكار مسبقة

3.2.3 تعريف التحليل المفهومي: هو سيرورة تدريجية لتجسيد ما نريد ملاحظته في الواقع، يبدأ هذا التحليل أثناء شروع الباحث في استخراج المفاهيم من فرضيته ومن هدف بحثه، ويستمر هذا التحليل أثناء تفكيك كل مفهوم لاستخراج الأبعاد أو الجوانب التي ستأخذ بعين الاعتبار، ثم يتم تشريح كل بعد وتحويله إلى

مؤشرات أو ظواهر قابلة للملاحظة يمكن بعد ذلك أن يصل الباحث إلى تجميع بعض المؤشرات لإيجاد قياس تركيبي وهو ما يسمى بالدليل، وفي الأخير تأخذ بعض المؤشرات شكل متغيرات من أنواع مختلفة وتكمن هذه العملية في مساعدة الباحث على استعمال أبعاد ومتغيرات المفاهيم بدايتنا من العنوان، الإشكالية، الفرضية، الفصول والجانب الميداني من البحث والشكل الآتي يوضح ما تم ذكره.

الشكل 1: يوضح الية تفكيك المفاهيم العلمية الى ابعاد ومؤشرات ثم الى

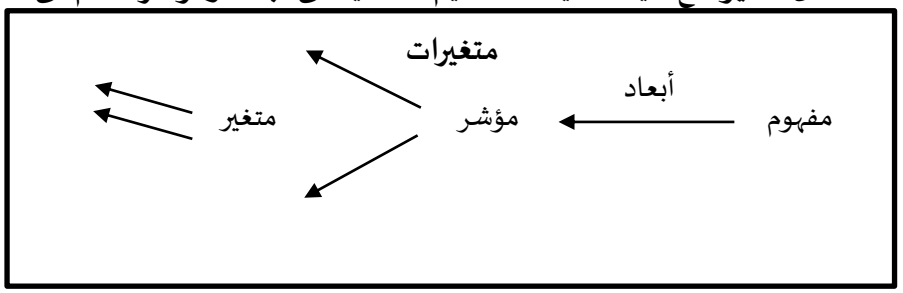

المصدر: شكل من اعداد الباحثين

4.2.3 أبعاد المفهوم: من منطلق أن المفهوم هو تصور تجريدي فإن تجسيده يتطلب تفكيكه إلى أبعاد، وعليه يتعلق الأمر هنا بفحص معانيه العميقة وتقبل فكرة أنه يشير إلى جوانب من الواقع يمكن أن تمون متنوعة إلى أقصى حد، هذه الأوجه المختلفة من الواقع هي التي تشكل الأبعاد أو ما يسمى بمكونات المفهوم (أنجرس موريس ، 2004، ص 256).

3.3 **شروط استعمال المفاهيم:** على الباحث توخي الإيجاز دون الإخلال بالمعنى، وأن يكون المعنى أي التفسير معبرا بوضوح ودقة عن المفهوم، كما يجب على الباحث أن يبين المعاني المختلفة للمفهوم الواحد إن وجد أكثر من معنى، وأن يتغير المعنى بتقدم الزمن وهذه السمة من سمات المفاهيم الاجتماعية تعكس سلوك وظواهر اجتماعية تتبدل من وقت لآخر، لأن السلوك الإنساني بطبيعته سريع التبدل والتطور، كما يجب أن يرتبط المفهوم المستعمل بالتعريفات السابقة

التي أعطيت له من قبل باحثين آخرين وقد وضعت بعض التوجيهات التي تساعد الباحث على الوصول إلى تحديد دقيق للمفاهيم التي يستعملها في بحثه . (أمزيان محمد ، 2008، ص320)

ويمكن تحديد اهم هذه الشروط فيما يلي :

- الرجوع إلى التعريفات السابقة والحالية للمفهوم
- عزل العناصر المشتركة والمتفق عليها في أغلب التعريفات
- صياغة تعريف مبدئي يتضمن المعنى الذي تجمع عليه أغلب التعريفات السابقة
- إخضاع التعريف المصاغ للنقد الصارم للتأكد من صلاحيته ودقته
- إدخال تعديلات نهائية على التعريف الجديد بناء على الانتقادات الموجهة له. (أبراش، 1994، ص177).

4. مصادر المفاهيم وأهميتها وكيفية بنائها :

1.4 مصادر المفاهيم العلمية: إن مصادر المفاهيم متعددة إذ لكل بحث مفاهيمه الخاصة به وهي تختلف من بحث لآخر تبعا للنظرية التي يسترشد بها الباحث لما تتضمنه من افتراضات نظرية وخصوصيات إيديولوجية، بل إن اختيار المفاهيم في حد ذاته يعكس ذلك التوجه النظري للباحث وذلك أن بعض المفاهيم تنتمي إلى نظريات محددة، ومن هنا تكمن خطورة وأهمية تحديد المصطلحات. (أمزيان محمد ، 2008، ص320)

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مفاهيم عديدة يمكن أن تكون مشتركة بين مختلف النظريات والثقافات.

ويذهب أغلب المهتمين بالدراسات الاجتماعية إلى أن أهمية قيام الباحث بالتحديد الدقيق لمفاهيم البحث تنبع أساسا من كون أن المعيار الأول لتصميم أي بحث دقيق وجيد تأتي من قدرة الباحث على تحليل المفاهيم الأساسية في كل

أجزاء البحث، وكذلك الاهتمام بالمتغيرات المؤثرة في المشكلة موضوع البحث، أما المعيار الثاني هو التزام الدقة في التعبير وهذا في كثير من الحالات وفي ضوء طبيعة وخصوصية اللغة المستعملة من الأمر البسيط ، مع العلم أن الإشكال الذي يتلقاه الباحث في علم الاجتماع تنبع من الكلمات التي قد يكون لها معاني مختلفة لدى الأفراد، وهذا ما يستوجب على الباحث أن يهتم بالمعاني الدقيقة للألفاظ والمصطلحات التي يستخدمها في بحثه، كما أن صعوبة المفاهيم تأتي من اختلاف التوجهات النظرية والأيديولوجية للدارسين والمتخصصين في الدراسات الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة فليس ثمة اتفاق بينهما في كثير من المفاهيم المستخدمة.

كما يمكن أن يتغير المفهوم العلمي بفعل مرور الزمن وكنتيجة لتقدم العلوم مثلا التغيير الاجتماعي، التخلف، المجاعة.... وهكذا يختلف المختصون حول تحديد مفهوم معين ف العلوم الاجتماعية نظرا للصعوبات والتي تقف حائلا دون التحديد الدقيق للمفاهيم، الأمر الذي جعل من الأهمية بمكان أن يحدد الباحث مفاهيم دراسته الأساسية من خلال تعريفها تعريفا محددا وآخر إجرائيا.

وهنا نجد أن أهمية التحديد الإجرائي تأتي من كونه يصبح أداة قياس للمفهوم الاصطلاحي أو الأسمى حيث يدرك الباحث المجرب أن قياس المفاهيم دون تعريفها إجرائيا عملية تبدو مستحيلة، فمثلا إذا أراد أحد الباحثين قياس مفهوم التغيير الاجتماعي أو المسؤولية الاجتماعية اصطلاحا فقط وليس إجرائيا فسيجد صعوبة في ذلك، لكن حين يقوم بتطوير مؤشرات لهذا المفهوم تصبح عملية القياس ممكنة ومفيدة في الوقت نفسه لذلك نجد معظم التعريفات الإجرائية هي عبارة عن وصف لكيفية قياس المفاهيم الاصطلاحية وليس من الضروري أن يكون المفهوم الإجرائي من صنع الباحث دائما فمن الممكن أن يتبنى

الباحث مفهوما أوجده غيره، إذا كان هذا المفهوم في نظره يساعده على تحقيق الهدف المعول عليه في البحث كله. (الأزهر العقبي، 2017، ص66)

إذن أكثر المفاهيم العلمية تشتمل كل منها على أكثر من تعريف واحد وذلك بسبب تناول موضوع البحث من طرف أكثر من باحث واحد، حيث يقوم كل منهم بصياغة تعريف جديد للمفهوم والذي في الغالب لا يناقض التعريف الأول، ولكنه يكمله بأن يشير إلى جانب جديد من المعنى المتضمن والذي لم يشر إليه التعريف الآخر ويلاحظ أن هذه الخاصية من خصائص العلوم الاجتماعية بحيث يصعب على تعريف ما يسعى إلى تحديد مفهوم ما، أن يحيط الواقع الذي يتضمنه بصورة كلية ذلك أن في العقل البشري واللغة بصفة عامة عجز واضح عن التمكن من الإحاطة بظواهر الواقع كلها.

2.4 بناء المفاهيم: بناء المفاهيم هي عملية الانتقال من التجريدي إلى الملموس بمعنى الانتقال من مفاهيم نظرية مركزية إلى مفاهيم فرعية عبارة عن خصوصيات أو صفات ملموسة أكثر للمفهوم المركزي وهناك طريقتان لبناء المفاهيم وكل واحدة منهما مرتبطة بمستوى مختلف من المفهمة.

- **طريقة تنتج مفاهيم إجرائية محدد:** حيث تتميز هذه الطريقة بالدقة في التحليل والاستقراء، يبنى المفهوم إجرائيا عن طريق الملاحظة المباشرة أو عن طريق معطيات مجمعة من طرف الآخرين، فمن خلال القراءات والمقابلات الاستكشافية يمكن العثور على عناصر ضرورية لهذا البناء.

- **طريقة تبدع مفاهيم نسقية:** تتميز بالدقة الاستنباطية والتركيبية، تعتمد على منطق العلاقات بين عناصر النسق، غير مستقرأ من خلال التجربة، إنما هو مبني على الاستدلال المجرد (استنباط، تضمين)، وهو استدلال قد يرتبط بمفاهيم تتصل بسلوكيات واقعية أو معارف مكتسبة سابقا (عادة يتمفصل حول إطارات الفكر العام براديغم)

3.4 من المفهوم التجريدي النظري إلى المفهوم العملي الملموس: يمكن للباحث في علم الاجتماع عند بنائه للمفاهيم العملية أن يلجأ إلى الإجراء العملي الذي وضعه "بول لازرسفيلد" والذي ساعده عمليا على الانتقال من المفهوم التجريدي النظري إلى المفهوم العملي الملموس ويتكون هذا الإجراء من أربع خطوات أساسية هي:

- **تصور المفهوم وتمثله في صورة ذهنية:** ونعني بذلك أن المفهوم يدرك ويتم استيعابه ذهنيا مثلا مفهوم القيادة الإدارية، هذا المفهوم لا يمكن ملاحظته بمعنى آخر لا توجد ظاهرة اسمها قيادة إدارية بل و بناء ذهني يترجم ذهنيا مستوى معين من الواقع الاجتماعي.

- **تحصيص المفهوم وتحديد أبعاده:** تعتبر هذه المرحلة مرحلة الشروع في الانتقال من المجرد إلى الملموس، أي التعبير عن المفهوم المجرد الذي نلاحظه بمستويات من الواقع ي بمثابة مكونات أو أبعاد لذا المفهوم، مثلا التغيير الاجتماعي عن دائما نحدد أبعاده سنجد البعد السياسي، الاجتماعي، الثقافي، وتجدر الإشارة إلى أن أبعاد المفهوم لا تحدد بصفة منتظمة وبنفس الكيفية بل يرجع ذلك إلى تقدير الباحث انطلاقا من سياق البحث ومن المعطيات التي تم استخراجها.

- **مؤشرات بعد المفهوم:** لا نبالغ إذا قلنا أن للمؤشر أهمية بالغة في عملية اختيار الفرضيات لأن المؤشر هو قلب إجراء بناء المفاهيم أو المتغيرات إذ على أساسه يمكن التحقق فعلا من مدى صحة ما وضعناه من افتراض في محاولة تفسر الظاهرة، والمؤشر هو تلك الصفة أو العلاقة التي تجعل الباحث يستطيع ملاحظة الظاهرة، ولإيجاد مؤشرات كل بعد لابد على الباحث أن يطرح على نفسه في كل مرة السؤال ماهي العلامات الملاحظة في الواقع والتي يمكن من خلالها تحديد هذا البعد؟) (Boudon Raymond ,1980, P52).

- **الدليل:** هو نوع الحويصلة أو التلخيص الجامع لجملة مؤشرات بعد المفهوم أنه بمثابة عنوان عام جامع لتلك المؤشرات، هو نوع من إعادة تركيب لهذه المؤشرات، فالأدلة هي إذا مقاييس مركبة إنما تتكون من تجميع لعدة مؤشرات في وحدة واحدة لها معنى.(Heppne P, 1999, P 152) .

وعليه نستخلص أنه ليس هناك قاعدة على الباحث الالتزام بها ليهتدي إلى المؤشرات، أما بخصوص كم من مؤشر علينا أن نأخذه أي عدد المؤشرات فهو يكون حسب كل باحث لكن من الأفضل أن يختار عدد لابأس به يساعد على الاستدلال والبرهنة والتفسير.

5.4 دور المفاهيم في بناء إشكالية وفرضيات واستمارة البحث

1.5.4 دور المفاهيم في صياغة الاشكالية واضحة: نتيجة لاختلاف صياغة المشكلة وتحديدها من باحث لآخر، واختلاف معنى بعض المصطلحات المستعملة بين النظريات والمدارس الفكرية، فقد كان لزاما على الباحث أن يعرف المفاهيم التي يستخدمها في إشكاليته تعريفا محددا وواضحا حتى لا يحدث خلط في استخدام المفاهيم، وهذا عن طريق توضيح لنا ما يعنيه المفهوم في بحثه وكيف ينوي استخدامه، ذلك أن المفهوم الاجرائي هو معنى خاص يصيغه الباحث ليساعده في القيام ببحثه فمن الممكن أن لا تشير المفاهيم السائدة إلى المعنى الذي يقصده الباحث بحث متطلبات البحث وظروفه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يكاد لا يخلو بحث من مفاهيم إجرائية أولية تساعد الباحث على تحديد مشكلة بحثه وعناصر الأولية كما يجب أن تكون هذه المفاهيم موجودة في العنوان الرئيسي للبحث، كما يجب أن تكون هذه المفاهيم في العناوين الرئيسية كما يجب على الاشكالية أن تكون محدد للعلاقة بين متغيرات.

(رشوان، أحمد حسين، 2006، ص 64)

فالإشكالية ربط بين متغيرات الدراسة وإيجاد علاقة بينها ولما كانت هذه المهمة الأساسية والهدف من وراء الإشكالية لابد على الباحث الانتباه إلى ضرورة صياغة إشكالية محددة بدقة ومتضمنة للعلاقة بين متغيرات الدراسة، فالعلاقة بين المتغيرات هي العلاقة بين السبب والنتيجة، مالم تتحدد العلاقة بين المتغيرات في الإشكالية، فإن الباحث لن يتمكن من تحديد أهدافه، ولا فرضيات بحثه، إذ أن وجود هذه العلاقة هو الذي يحدد التساؤل وكذا الهدف من ورائه.

أ- **تعريف الإشكالية:** صياغة الإشكالية من أهم مراحل البحث العلمي، حيث تعتبر نقطة الانطلاقة التي تعتمد عليها المراحل القائمة لإنجاز هذا البحث، بحيث ترتكز الصياغة على عدة محكات تساهم في البناء النظري للإشكالية منها ميدان التخصص والدراسات السابقة وكذا الخبرة العملية والخاصة وتبادل الأفكار والبيئة، فما تمثل الإشكالية المنطلق العلائقي للبحث حيث أنه لا يمكن لموضوع بحث مهما كان جزئيا أن يبني إلا بدلالة إشكالية نظرية تسمح بإخضاع جوانب من الواقع للتساؤل الذي يطرح عليها.(سبعون سعيد، 2012، ص 95)

[- شروط صياغة الإشكالية:

- أن تكون المشكلة في صياغتها قابلة للاختيار امبريقيا: أي أن تكون صالحة للبحث، وأن تكون لها أرضية في الواقع والميدان ليتمكن الباحث من الاحاطة بمؤشراته ميدانيا ليصل في الأخير إلى نتائج مستوحاة من الواقع والميدان.

- أن تصاغ على هيئة تساؤل رئيسي أو تساؤلات: فالإشكالية لا تترك مفتوحة بل تحصر بتساؤل رئيسي أو مجموعة تساؤلات تصاغ انطلاقا من الطرح العام للأفكار النظرية والميدانية لموضوع الدراسة حيث نصل إلى تحديد الانشغال الحقيقي له والغموض الذي أثاره في تحديد الجوانب المراد التركيز عليها، فالظاهرة

السوسيولوجية واسعة ومتداخلة الأسباب والنتائج فيطرح التساؤل ويضبط وجهة النظر (عقيل حسين عقيل، 2010، ص 85).

- أن تكون في حدود إمكانية الباحث: حيث الكفاءة والوقت والتكاليف، فبعض المشكلات أكبر من قدرات باحثيها فيضيعون في متاهاتها ويفشلون في تناولها:
- هل صيغت المشكلة بطريقة تحدد أهداف الدراسة؟
- هل تم التحديد للمشكلة في ضوء مسلمات معينة؟
- هل تم التعبير عن المشكلة بعبارات وأسئلة دقيقة؟
- هل تضمن تحديد المشكلة أهميتها؟ (حجاب محمد منير، القاهرة 2000، ص 5).

إذا وجد الباحث نفسه قد أجاب على هذه الأسئلة بالإيجاب فمعنى ذلك أن إشكاليته صحيحة منهجيا ويمكنه الانتقال إلى المرحلة الموالية من مراحل البحث العلمي.

- التخلي عن الأفكار التي ليس فيها علاقة بموضوع البحث والتركيز على أفكار المشكلة نفسها بأسلوب جيد وواضح
- إبراز العلاقة القائمة بين المتغيرات والابتعاد عن التناقض في الآراء
- الأسئلة الرئيسية:
- لماذا نهتم بهذا الموضوع
- ما الذي نطمح إلى بلوغه
- ما نعرف إلى حد الآن أي سؤال بحث نطرح

2.5.4 دور المفاهيم في شرح الفرضية وتوضيحها: تعتبر الفرضية أهم نقطة في البحث بعد الإشكالية، ويعبر عنها بالإشكالية الصغرى لأنها تحوي نفس المفاهيم والمتغيرات الموجودة في الإشكالية ولكنها تصاغ في صيغة إجابات وعلاقات.

أ- تعريف الفرضية: هو تفسير مؤقت لأنماط سلوكية معينة وظواهر أو وقائع حدثت أو سوف تحدث. (إبراهيم عبد الرحمان رجب، 2003، ص 166).

ولقد ساعد الإطار النظري على صياغة مجموعة من القضايا الافتراضية التي صيغت على ضوئها مجموعة من الفروض العلمية، إن تحقيق أهداف الدراسة وأبعاده المختلفة يمكن اعتباره إطارا تنظيميا تجمع من خلاله البيانات والمعطيات التي تساعدنا على التعرف على مشكلة الدراسة.

ب- مصادر الفرضية

- التجارب والملاحظات الشخصية
- يستخدم الباحث نتائج دراسات سابقة لصياغة فرضية بحثية
- مستنبطة من نظريات علمية
- التخمين المعرفي للباحث

ج-وظيفة الفرضيات: للفرضية أهمية قصوى وهذا للدور الفعال والمحرك الذي تلعبه للتحكم في البحث العلمي ومن أهم وظائفها ما يلي:

- توجيه البحث الوجهة الصحيحة
- تحديد نوع البحث المناسب للدراسة
- تحدد مصدر المعلومات والبيانات ومدى حاجاتنا إليها
- تشكل جزءا من النظرية عندما يتم فحصها
- تحدد أكثر التقنيات مناسبة للتحليل والتفسير.

ومن خصائص الفرضية الجيدة:

- وضوح المفاهيم من خلال التعريف الإجرائي
- أن تكون الفرضية محددة وتوضح العلاقة المتوقعة بين متغيرات الدراسة
- أن تكون قابلة للقياس والفحص

- أن يكون للفرضية علاقة بالنظرية، فالعلم تراكمي ولا يتطور العلم إلا إذا كانت الدراسات منفصلة عن المعرفة

- ألا تتضمن أحكام قيمية وأن تتوفر الامكانية لجمع الدلائل الامبريقية لفحص النظرية. (مروان عبد الحميد إبراهيم، عمان، 2000، 95).

ومن أبرز وظائف المفاهيم في الفرضية أن هذه الأخيرة تستخدم كقوالب بناء من أجل تنمية وتطوير الفروض، حيث عادة ما ينتهي المفهوم الإجرائي بصياغة سؤال أو عدة أسئلة يستخرج منها الباحث فرضية يسميها الفرضية العامة أو الرئيسية يتبعها بفرضيات فرعية أو يضع لها مؤشرات، ومن هنا نجد أن التعريف الإجرائي علاقته بالفروض علاقة وثيقة جدا ذلك أن هذا الأخير يساعدها أي الفروض الفرعية على تحويلها إلى مؤشرات وأسس علمية تترابط فيما بينها لتشكل في النهاية المفهوم العام، فالافتراض الذي يقترح وجود علاقة مثلا الرعاية الاجتماعية للمسنين واحتمال حدوث الاهمال، يتطلب من الباحث تحديد المضمون الإجرائي لمفهوم الرعاية الاجتماعية والاهمال، وذلك حتى يتمكن من قياسها كذلك التدقيق إجرائيا لكل تلك المعاني المجردة، وبهذا تقوم الفرضية العلمية على:

- **تفكيك المفاهيم:** مثلا لو استعملنا فرضية تقرر دخل الزوجين تحدد سلطتهما العائلية، فإننا بذلك نقيم علاقة بين مفهومين أساسين وهما الدخل والسلطة وبالتالي يمكننا استخراج عدد من الأبعاد لمفهوم الدخل للأزواج وهذا من منطلق الامكانيات سواء مادية أو اجتماعية

- **تجزئة الأبعاد:** كل ما هو غير ملاحظ يقبل للقياس مباشرة يبقى من صنف الأبعاد التي تمثل مستوى وسيطي بين التصور التجريدي والعام من جهة أي الواقع والواقع الملاحظ من جهة. (أنجرس موريس،2004، ص 260).

3.5.4 دور المفاهيم في بناء استمارة بحث متكامل

أ-تعريف الاستمارة: هي مجموعة من المؤشرات موجهة للكشف عن أبعاد المفهوم موضوع الدراسة بواسطة استقصاء امبريقي للاستمارة وظيفة رئيسية تمنح للبحث توسعا أكثر والتحقق إحصائيا إلى أي مدى يمكن تعميم المعلومات والفرضيات المعدة مسبقا.

وتحتوي عادة على ثلاث أنواع من المعلومات:

- أسئلة التعريف بالمبحوث
- أسئلة عن الاتجاهات (السلوكيات)
- أسئلة عن الرأي. (سلاطنية بلقاسم، 2002، ص 14).

كما توزع غالبا الاستمارة عن طريق الباحث وتملأ عن طريق المقابلة.

ب-تصميم الاستمارة: يمر تصميم الاستمارة بخطوات متعددة فلابد أن يتقن مستخدم الاستمارة تصميمها على نحو يمكنه من الحصول على المعلومات الدقيقة ولذلك يجب مراعاة ما يلي:

- تحديد نوع المعلومات التي يرغب الباحث في الحصول عليها
- الأسئلة من حيث الصياغة والمضمون
- اختبار الاستمارة قبل تطبيقها على المبحوثين
- تنسيق الاستمارة واعدادها في صورتها النهائية

- ينبغي تصميم الاستمارة في ضوء الإطار العام لموضوع الدراسة ويتم هذا التصميم على خطة محكمة تضمن احتوائها على جميع النقاط الرئيسية والفرعية التي تشتمل عليها البحث، كما يضمن تسلسل هذه النقاط بصورة منطقية.

ويبدأ تصميم الاستمارة بتحديد الأبواب والميادين الرئيسية التي يضمنها البحث ثم توضع قائمة بالنقاط التي يحتويها كل ميدان تمهيدا لوضع أسئلة

متعلقة بكل فرضية وأهم متغيراتها، وبعد الانتهاء من تحديد الميادين العامة للاستمارة ينبغي تحديد عدد الأسئلة لكل محور وترتيبها ترتيبا منطقيا متسلسل. (العزاوي ، 2007، ص 138).

وعليه يجب أن تصاغ الأسئلة بلغة سلسة وبسيطة غير مبهمة بعيدة عن كل الغموض أو التعصب أو تجريح أو رغبات ذاتية ويجب أن تكون أيضت بلغة خالية من أي تأويل، تكون أسئلة مباشرة بإجابة كمية أو كيفية غير طويلة تشعر المبحوث بالنفور والملل وبالتالي عدم الإجابة عليها.

ج-دور المفاهيم في صياغة الاستمارة

إن تحديد المفهوم يسمح للباحث ويساعده على طرح الأسئلة حول الظاهرة محل الدراسة، حيث تتكون من المؤشرات الامبريقية التي أفرزها التحديد الإجرائي للمفهوم وقد تكون سؤالا واحدا أو عدة أسئلة أو استمارة، استبيان أو دليل للمقابلة أو أي أداة أخرى من أدوات البحث وهي تصميم بهدف قياس المفهوم المستخدم أما بالنسبة للنتائج فإن التعاريف الإجرائية تعطيها معنى تدريجيا أعم أو أبعد من البعد المحسوس أو الرقم الإحصائي الذي تشير إليه، وهكذا فإن المفهوم الإجرائي الذي يحدده الباحث يجب أن يتضمن مجموعة من المؤشرات التي تمكن الباحث من الاسترشاد والتوجيه لها في الميدان وفي نفس الوقت تمكنه من جمع معلومات كمية عنه. وبالنسبة لعدد المؤشرات فقد ذهب العديد من العلماء إلى أنه يمكن أن يكون عددها كبيرا أو محدودا جدا ألا أن استعمال العديد منها هو الذي يضمن التقييم الموضوعي والدقيق للمفهوم الذي تتعلق به المؤشرات.

فضلا عن علاقة المفاهيم الوثيقة جدا بالفروض نجد أن التعاريف الإجرائية للمفاهيم هي من تحدد الإطار الميداني في البحث الاجتماعي وذلك لأنها تضفي على المفاهيم المجردة معان محددة ترتبط مباشرة بالواقع المادي، ويلازم

هذا الترابط البحث الاجتماعي معظم عناصره الأساسية ابتداء بوحدة التحليل وانتهاء بالنتائج، ويظهر ذلك جليا عند تحديد الباحث لمفاهيميه بدقة وفقا لمؤشرات ومحددات واضحة وواقعية حيث يساعده ذلك على حسن اختيار مجالات بحثه وخاصة المجال المكاني والبشري بحيث يكون ذلك بسهولة ودقة ووضوح.

5. خاتمة

إذن يشهد العالم اليوم تغييرات مستمرة ومتسارعة شديدة التبدل والتغير في كامل الأزمنة والأمكنة خصوصا في الفترة الحالية التي يعتبر التطور التكنولوجي إحدى أبرز سماتها مما ألقت بضلالها على البحث العلمي، كل هذه التغيرات جعلت الباحثين يواكبون هذه التطورات التكنولوجية وفهم الدور الجوهري في مختلف التمفصلات والاختلافات التي أنتجتها السوسيولوجيا، وعليه إن البناء الجيد للمفاهيم من ضبط وتدقيق وتخصيص يعتبر المحدد الأساسي ومرحلة الانطلاق الأساسية للبحث وإيجاد والعناصر التفسيرية الموضوعية ونوعية التحليل التي تتوقف على صحة هذا البناء المفاهيمي وجهازه النظري، كما أن التقيد بالخطوات المتبعة في كل طريقة في البحث من شأنه أن يحقق النتائج المرجوة من الدراسة ويصل بها إلى بر الأمان.

وفي الأخير نؤكد على ضرورة تمكن الباحثين من ضبط المفاهيم وكذا الخطوات المتبعة قبل تطبيقها في ميدان وواقع البحث.

5. قائمة المراجع:

• إبراهيم عبد الرحمان رجب. (2003). *مناهج البحث في العلوم الاجتماعية* (ط1). الرياض: دار الكتب.

• الأزهر العقبي. (2017). *أهمية تحديد المفاهيم في البحث العلمي*. الجزائر: مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع.

• أمزيان محمد. (2008). *منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية المعيارية*. الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالي للفكر الإسلامي.

• أنجرس موريس. (2004). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية*. ت: بوزيد صحراوي وآخرون. الجزائر: دار القصبة.

• باتشيرجي أنول. (2015). *بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات* (ط1) . ت خالد بن ناصر الحيان. عمان: دار البازوزي العمية للنشر والتوزيع.

• بن إبراهيم الشمسان عبد الله (2013). *دليل اعداد الرسائل العلمية والمشروعات البحثية*. المملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

• حجاب محمد منير. (2000). *الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية* (ط1). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

• رحيم يونس كرو العزاوي. (2007). *مقدمة في منهج البحث العلمي*. عمان: دار الدجلة، سلسلة المنهل في العلوم التربوية .

• رشوان عبد الحميد، أحمد حسين. (2006). *أصول البحث العلمي* (ط1). الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

• سبعون سعيد. (2012). *الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع*. الجزائر: دار القصبة الجزائر.

• سلاطنية بلقاسم . (2002). *ملاحظات حول استخدام الاستمارة والملاحظة كأداتين لجمع البيانات في التدريبات قصيرة المدة في البحث السوسيولوجي*، جامعة بسكرة: مجلة العلوم الإنسانية، ص 11-19.

• عقيل حسين عقيل. (2010). *خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة إلى تفسير النتائج*. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

• مداس فاروق. (2003). *قاموس مصطلحات علم الاجتماع*. الجزائر: دار مداني.

• مديرية البحث العلمي. (2012). *دليل كتابة الأطروحة الجامعية (ماجستير، دكتوراه)*. سوريا: جامعة دمشق.

• مروان عبد الحميد إبراهيم. (2000). *أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية* (ط1). عمان: مؤسسة الوراق للطباعة والنشر.

• المفراري محمد الغالي. (2017). *التعريف والمفهوم في الصناعة النحوية*، مجلة إشكالات، المركز الجامعي تمنراست العدد 12، ص-80-65.

X c

• Boudon Raymond(1980*). Les méthodes en sociologie*, 5éme édition, Paris : Puf, Collection que sais n 133.

• Heppner, P . (1999.(1999) . *Research design in counseling*, 2nd, New York : Brook cot